غزوات وسرايا
انبَعَثَتْ من المدينة المُنَوَّرَة أو وقَعَتْ فيها
وأنْزَلَ الله فيها قُرآناً

١ - **سَرِيَّة**[١] **عبدالله بن جحش الأسدي إلى نخلة:** في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة، وقد أنْزَلَ الله بما وقع فيها قُرآناً.

٢ - **غزوة بَدْر الكُبْرَى:** في رمضان من السنة الثانية من الهجرة وقد أنزل الله فيها سورةَ الأنفال، وآياتٍ من سورة آل عمران.

٣ - **غزوة بني قينقاع:** في منتصف شوال من السنة الثانية من الهجرة، وقد أنزل الله فيها قُرآناً الآيتين ١٢، ١٣ من آل عمران.

٤ - **غزوة أُحُد:** في شوال من السنة الثالثة من الهجرة، وقد أنزل الله فيها ستين آية من سورة آل عمران.

٥ - **غزوة حمراء الأسد:** في الثالثة من الهجرة شوال، وقد أنزل الله فيها الآية ١٧٢ من سورة آل عمران.

٦ - **غزوة بني النَّضير:** في ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة، وقد أنزل الله فيها سورةَ الحشر.

٧ - **غزوة المُرَيْسِيع (غزوة بنى المصطلق):** في شعبان من السنة الخامسة، وقد أنزل الله فيها آيات من سورة النُّور، وسورة المنافقون.

٨ - **غزوة الأحزاب (الخندق):** في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، وقد أنزل الله فيها آيات من سورة الأحزاب.

---

(١) سَمَّى المؤرخون ما خرج فيه الرسول ﷺ بنفسه «غزوة» حارب فيها أم لم يحارب، وما خرج فيها أحد قواده «سريَّة».

obeikandl.com

٩ - **غزوة بني قُرَيْظَة:** في شوال من السنة الخامسة من الهجرة وفيها أنزل الله الآيتان ٢٦، ٢٧ من سورة الأحزاب.

١٠- **غزوة الحُدَيْبيَة:** في ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة وقد أنزل الله فيها سورة الفتح.

١١ - **غزوة خيبر:** في محرم من السنة السابعة من الهجرة، وفيها أنزل الله الآية ٢٧ من سورة الأحزاب.

١٢- **غزوة ذات الرقاع:** في ربيع الثاني من السنة السابعة من الهجرة، وفيها أنزل الله الآيتين ١٠٢، ١٠٣ من سورة النساء.

١٣- **عمرة القضاء:** في ذي القعدة من السنة السابعة، وفيها أنزل الله الآية ٢٧ من سورة الفتح.

١٤- **فَتْحُ مكة:** في رمضان من السنة الثامنة من الهجرة، وفيه أنزل الله الآيات ١ - ٤ من سورة الممتحنة، وسورة النصر كاملة.

١٥ - **غزوة حُنَيْن:** في شوال من السنة الثامنة من الهجرة، وفيها أنزل الله الآيتين ٢٥، ٢٦ من سورة التوبة.

١٦ - **غزوة تَبُوك:** في رجب من السنة التاسعة، وفيها أنزل الله مُعظمَ آيات سورة التوبة.

*****

هذا وإنَّ غزوات الرسول ﷺ أكثر من ذلك، فقد روى مسلمٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ اسْتَسْقَى.

قَالَ: فَلَقِيتُ يَوْمَئِذٍ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ. وَقَالَ: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَيْرُ رَجُلٍ أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلٌ. قَالَ: فَقُلْتُ: كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ، فَقُلْتُ: كَمْ

غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً. قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا؟ قَالَ: ذَاتُ الْعُسَيْرِ أَوِ الْعُشَيْرِ.

قال الإمام النووي:

«اختلف أهل المغازي في عدد غزواته ﷺ وسراياه فذكر ابنُ سعد وغيرُه عددَهُنَّ مُفَصَّلات على ترتيبهنَّ، فبَلَغَتْ سبعاً وعشرين غزاة، وستّاً وخمسين سَرِيَّة. قالوا: قاتَلَ في تسع من غزواته، وهي: بَدْر، وأُحُد، والمرَيْسيع والخندق، وقُرَيْظَة، وخيبر، والفتح، وحُنَيْن، والطائف. هكذا عَدُّو الفتح فيها، وعلى هذا قول من قال: فُتحَتْ مكةُ عُنْوَة»[1].

ونستطيع - ونحن نرى آيات الله تُتْلَى في وقائع وأحداث - أنْ نعرف مُوقنين أنَّ القرآن يُتلى في آيات، وتُرى دَلالته في نفوس الناس وأعمالهم، فلا يقولون مالا يفعلون ولا يفعلون إلاَّ بما يُوقنون.

ومن ذلك يعرفون أنَّ كلمة الله - بالنسبة لهم - هداية ورحمة، يهتدون بها دون حَرَج أو تَكَلُّف، وأنَّها يُسْرٌ لا عُسْرَ في فهمها ولا حَرَجَ في العمل بها؛ لأنَّها ليست في صحائف يمكن أن تُطوى أو تَبلى، وإنما هي في فطرة الخَلْق، يُوقنُ بها حتَّى مَنْ جَحَدَهَا.

وكَمْ من أُمور قد يَجْحَدها الإنسانُ لغَلَبَة الهوى، وتَسْتَيْقنُها النفوسُ، ويَثْبُت يقينُها حين ترى دلالتها في واقع.

والرسل - صلوات الله عليهم - قد تضيق صدورُهم بما يَسمعون من تكذيبهم ويحزنون، ولكنَّ الله يُطمئنُهُم أنَّ المُتَقَوِّلين عليكم لا يُكذبونكم وأنَّ جُحودهم لرسالتكم ليس مَنْشَؤُه شيئاً فيكم أو فيما تَدْعُونَهم إليه، وإنَّما مَنْشَؤُه ظُلمهم لأنفسهم.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٩٥/١٢.

والإنسان حين يظلم نفسَه يجحد - أوَّل ما يجحد - هدايةَ ربِّه ونِعْمَةَ خالقه، مع أنَّ ذلك مما لا يُمكن أنْ يُجْحَدُ أو يُنْكَرُ.

فالله عز وجل إذا خاطب الإنسانَ بخَلْقه ونعْمَته - وذلك فيه وليس بعيداً عنه - فكيف يَجْحَدُ ما هو واقعٌ فيه، ويُنكِرُ ما هو سابغٌ عليه؟!

إنَّ ذلك إذا وقعَ كان ظُلْمًا أيَّ ظُلم، ولا خلاص منه إلاَّ بمداولة الأيام التي تُرَى فيها مصارعُ المكذبين ومنَّةُ الله على المستضعفين:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(١).

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾(٢).

فإنَّ سُنَّة المداولة بين الناس لنْ تُبقى أحداً على دوام حال، بل هي المِنَّةُ من الله التي لا تجعل الناس يُفتتون أو يهلكون دون تَبْصرَة لهم بأنَّ ما في أيديهم لا يدوم، وأنهم - بما يملكون أو يُحرزون - ذاهبون.

ولذا كانت الوقائع والأحداث خيراً لهم؛ من حيث تبصرتُهم ومراجعتُهم لأنفسهم ويقينهم - وهم يَرَوْنَ - أنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ سَيَمُوتُ، وأنَّ الذي لمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ هو الحي الذي لا يموت، فلا تَوَكُّل إلاَّ عليه، ولا فرار منهُ إلاَّ إليه.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾(٣).

---

(١) الأنعام: ٣٣.
(٢) القصص: ٥، ٦.
(٣) الفرقان: ٥٨.

فتكون الوقائع والأحداث عاملةً في هداية النفوس وتبْصرتها، وأنَّ العقبات داعيةٌ إلى محاسبة النفوس على ما عملت، حاثَّة لها على التغيير الذي لابُدَّ منه لإدراك حكمة الخَلْق وغاية الوجود.

من هُنَا لا نَرَى دوامَ لَيْلٍ دون نهار، ولا نَرَى دوامَ نهارٍ بلا لَيْل، بل نَرَى الليلَ والنهارَ - في حكمة الخَلْق - قد جعلهما الله تذكرة للخلق:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾(١).

فمَنْ أراد أن يَذْكُرَ أو يَشْكُرَ فتلك آيات التبصرة قائمة له وعاملة فيه.

وا عجباً أنْ تكون إرادة مخلوق في غير ذكْرٍ أو شُكْرٍ، وهو يرى المصائرَ والعواقبَ ويُبْصرُ الأعمالَ مُقْترنَة بالنتائج!

﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾(٢).

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(٣).

على ضوء ذلك نعلم أن الوقائعَ التي جَرَت من قبلُ، وأنزل الله فيها قُرآناً قد حُفظَتْ لنا ولِمَنْ جاء بعدَنا، مُقترنةً بأحداثٍ مشفوعةً بآياتٍ مبينات.. بلاغًا وإنذارًا لتقطع الحُجَّة، وتُبطلَ المعذرة.

ولا عُذْرَ بعد بَيَان، ولا حُجَّةَ بعد إعْذارٍ وإنذار.

*****

(١) الفرقان: ٦٢.
(٢) الأنعام: ١٠٤.
(٣) فصلت: ٤٦.